تابع.... النوع الثالث والأربعون: (في بيان حقيقته ومجازه)

النوع الرابع والأربعون: (في الكنايات والتعريض في القرآن) النوع الخامس والأربعون: (في أقسام معنى الكلام)

تابع....النوع الثالث والأربعون: (في بيان حقيقته ومجازه) من ص ٣٨٢ إلى ص ٤٠٣

تابع... أنواع المجاز الإفرادي في القرآن

- الثاني والعشرون: إطلاق الأمر وإرادة التهديد والتلوين
- الثالث والعشرون: إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل له في الحقيقة
- الرابع والعشرون إطلاق الفعل والمراد مقاربته ومشارفته لا حقيقته
- الخامس والعشرون: إطلاق الأمر بالشيء للتلبس به والمراد دوامه
- السادس والعشرون: إطلاق اسم البشرى على المبشر به

الثاني والعشرون: إطلاق الأمر وإرادة التهديد والتلوين وغير ذلك من المعاني الستة عشر وما زيد عليها من أنواع المجاز.

الثالث والعشرون: إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل له في الحقيقة

مثاله:

١. **على التشبيه** كقوله تعالى: {جدارا يريد أن ينقض} فإنه شبه ميله للوقوع بشبه المريد له.

٢. **لأنه وقع فيه ذلك الفعل** كقوله تعالى:

- {الم غلبت الروم} فالغلبة واقعة بهم من غيرهم ثم قال: {وهم من بعد غلبهم سيغلبون} فأضاف الغلب إليهم.
- {وآتى المال على حبه} {ويطعمون الطعام على حبه} فالحب في الظاهر مضاف إلى الطعام والمال وهو في الحقيقة لصاحبها

قال الشيخ عبد السلام: (هذا على أحد التفسيرات).

٣. **لوقوعه فيه** كقوله تعالى: {يوما يجعل الولدان شيبا} قال الشيخ عبد السلام: (ويصح في المقام حملها على ما هي عليه على تأويل).

٤. **لأنه سببه** كقوله: {فزادتهم إيمانا} كما في المجاز العقلي.

الرابع والعشرون إطلاق الفعل والمراد مقاربته ومشارفته لا حقيقته

مثاله: كقوله تعالى:

- {فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن} أي: قاربن بلوغ الأجل أي انقضاء العدة لأن الإمساك لا يكون بعد انقضاء العدة فيكون بلوغ الأجل تمامه
- {فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون} المعنى: قارب وبه يندفع السؤال المشهور فيها أن عند مجيء الأجل لا يتصور تقديم ولا تأخير
- {كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت} أي: قارب حضور الموت قال الشيخ عبد السلام: (وإلا فإنه لا يستطيع الإيصاء)

ومن دقيق هذا النوع قوله تعالى: {ونادى نوح ربه} المراد: قارب النداء، لا أوقع النداء، لدخول الفاء في "فقال" فإنه لو وقع النداء لسقطت وكان ما ذكر تفسيراً للنداء كقوله تعالى: {هنالك دعا زكريا ربه قال} وقوله: {إذ نادى ربه نداء خفيا. قال رب} لما فسر النداء سقطت الفاء، قال الشيخ عبد السلام: (ويجوز أن تكون الفاء تفسيرية مثل أن).

وقريب منه إطلاق الفعل وإرادة إرادته

مثاله:

{فإذا قرأت القرآن فاستعذ} أي: إذا أردت.

{إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا} أي: إذا أردتم لأن الإرادة سبب القيام.

الخامس والعشرون: إطلاق الأمر بالشيء للتلبس به والمراد دوامه

مثاله: كقوله تعالى:

{يا أيها الذين آمنوا آمنوا} هكذا أجاب به الزمخشري وغيره، وأصل السؤال غير وارد لأن الأمر لا يتعلق بالماضي ولا بالحال، وإنما يتعلق بالمستقبل المعدوم حالة توجه الخطاب فليس ذلك تحصيلاً للحاصل بل تحصيلاً للمعدوم فلا فرق بين أن يكون المخاطب حالة الخطاب على ذلك الفعل أم لا، قال الشيخ عبد السلام: (يعني قوله تعال" يا أيها الذين آمنوا آمنوا" إن كان الخطاب به لمن سيؤمن فالمقصود به أن ينشأ الإيمان، وأما إن كان المقصود الذين آمنوا فالمقصود أن يثبت إيمانه ويزاد إيماناً).

السادس والعشرون: إطلاق اسم البشرى على المبشر به

مثاله: كقوله تعالى: {بشراكم اليوم جنات} قال أبو علي الفارسي: التقدير: بشراكم دخول جنات أو خلود جنات لأن البشرى مصدر والجنات ذات فلا يخبر بالذات عن المعنى.

ونحوه:

- إطلاق اسم المقول على القول

مثاله: {فبرأه الله مما قالوا} أي: من مقولهم وهو الأدرة قال الشيخ عبد السلام: (الأدرة أي: العيب الذي يكون في الإنسان).

- إطلاق الاسم على المسمى كقوله تعالى: {ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها} أي: مسميات، {سبح اسم ربك الأعلى} أي ربك قال الشيخ عبد السلام: (الصحيح أنه تسبيح للاسم لذلك نقول في السجود "سبحان ربي الأعلى" والمقصود أنه إذا سبح الاسم كان تسبيحه لصاحب الاسم أعلى)
- إطلاق اسم الكلمة على المتكلم، مثاله: كقوله تعالى: {لا تبديل لكلمات الله} أي: لمقتضى عذاب الله
- إطلاق اسم اليمين على المحلوف به كقوله تعالى: {ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم} أي: لا تجعلوا يمين الله أو قسم الله مانعاً لما تحلفون عليه من البر والتقوى بين الناس قال الشيخ عبد السلام: (هذا معنى وللآية معاني أخرى).

- إطلاق الهوى عن المهوي ومنه: {ونهى النفس عن الهوى} أي: عما تهواه من المعاصي ولا يصح نهيها عن هواها وهو ميلها لأنه تكليف لما لا يطاق إلا على حذف مضاف أي نهي النفس عن اتباع الهوى
- التجوز عن المجاز بالمجاز

هو أن تجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر فتتجوز بالمجاز الأول عن الثاني لعلاقة بينهما

مثاله قوله تعالى:

{ولكن لا تواعدوهن سرا} فإنه مجاز عن مجاز فإن الوطء تجوز عنه بالسر لأنه لا يقع غالباً إلا في السر وتجوز بالسر عن العقد لأنه مسبب عنه فالصحيح للمجاز الأول الملازمة والثاني السببية قال الشيخ عبد السلام: (الصحيح المقصود العلاقة)، والمعنى: لا تواعدوهن عقد نكاح.

النوع الرابع والأربعون: (في الكنايات والتعريض في القرآن) -كاملاً من ص ٤١٠-ص٤٢٥

تَعدُّ العرب الكناية من البراعة والبلاغة وهي عندهم أبلغ من التصريح

قال الطرطوسي: وأكثر أمثالهم الفصيحة على مجاري الكنايات وقد ألف أبو عبيد وغيره كتباً في الأمثال ومنها قولهم: فلان عفيف الإزار طاهر الذيل ولم يحصن فرجه

في الحديث: "كان إذا دخل العشر أيقظ أهله وشد المئزر" فكنوا عن ترك الوطء بشد المئزر وكنى عن الجماع بالعسيلة وعن النساء بالقوارير لضعف قلوب النساء قال الشيخ عبد السلام: (ولصفائهن، ولصفاء قلوبهن الأصل، ولأمور غير ذلك) ويكنون عن الزوجة بربة البيت وعن الأعمى بالمحجوب والمكفوف، وهو كثير في القرآن قال الله تعالى: {ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم}

تعريف الكناية: الكناية عن الشيء الدلالة عليه من غير تصريح باسمه.

تعريفها عند أهل البيان: أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة ولكن يجيء إلى المعنى هو تاليه ورديفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه فيدل على المراد من طريق أولى.

مثاله قولهم: "طويل النجاد" و"كثير الرماد" يعنون طويل القامة وكثير الضيافة.

اختلف في الكناية أنها حقيقة أو مجاز :

قال الطرطوسي في العمدة: قد اختلف في وجود الكناية في القرآن وهو كالخلاف في المجاز فمن أجاز وجود المجاز فيه أجاز الكناية وهو قول الجمهور ومن أنكر ذلك أنكر هذا

وقال الشيخ عز الدين: الظاهر أنها ليست بمجاز لأنك استعملت اللفظ فيما وضع له وأردت به الدلالة على غيره ولم تخرجه عن أن يكون مستعملاً فيما وضع له وهذا شبيه بدليل الخطاب في مثل قوله تعالى: {فلا تقل لهما أف} قال الشيخ عبد السلام: (أي ولا ما هو أعلى من ذلك فلم يجعله مجازاً).

أسباب الكناية

أحدها: التنبيه على عظم القدرة كقوله تعالى: {هو الذي خلقكم من نفس واحدة} كناية عن آدم

ثانيها: فطنة المخاطب كقوله تعالى:

في قصة داود: {خصمان بغى بعضنا على بعض} فكنى داود بخصم على لسان ملكين تعريضا قال الشيخ عبد السلام: (العبارة تحتاج لإعادة نظر يمكن أن يقال فكني لداوود بخصم على لسان ملكين تعريضاً فليس داوود الذي كنى إنما كني له وأيضاً كونهما ملكين فيهما نظر عند أهل التفسير فمنهم من ذهب إلى ذلك ومنهم من لم يذهب لذلك)

في قصة النبي صلى الله عليه وسلم وزيد: {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم} أي: زيد {ولكن رسول الله}

{إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا} الآيات فإن هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى: لا تظن أنك مقصر في إنذارهم فإنا نحن المانعون لهم من الإيمان فقد جعلناهم حطباً للنار ليقوى التذاذ المؤمن بالنعيم كما لا تتبين لذة الصحيح إلا عند رؤية المريض قال الشيخ عبد السلام: (كان ينبغي أن يكمل على هذا بأنهم يستحقون ذلك، فإن هذا يوهم أنهم منعوا الإيمان ابتداءاً وهذه مسألة خلافية بين أشاعرة وغيرهم من الفرق ولا ينبغي إدراج مثل هذا الخلاف بهذا اللفظ في هذا الموضع لأنه يوهم شيء آخر).

ثالثها: ترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه

مثاله: كقوله تعالى:

{إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة} فكنى بالمرأة عن النعجة كعادة العرب أنها تكني بها عن المرأة قال الشيخ عبد السلام: (أو يكنى بها عن هذا بالمرأة، وهذا التفسير ليس بصحيح، فإن الخصمين ما أرادا إلا حقيقة النعاج وما أريدت المرأة بأي حال وقد بَرّأ الإمام الرازي داوود عليه السلام من هذا الاتهام الذي نُقل من الاسرائيليات ثم تناقله بعض المفسرين وهو اتهام فظيع برأه الرازي من عشر أوجه)

{إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة} كنى بالتحيز عن الهزيمة قال الشيخ عبد السلام: (بل هو تحيز وفرق بين الهزيمة والتحيز)

{إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم} كنى بنفي قبول التوبة عن الموت على الكفر لأنه يرادفه

رابعها: أن يفحش ذكره في السمع فيكنى عنه بما لا ينبو عنه الطبع

مثاله: قال تعالى: {ولكن لا تواعدوهن سرا} فكنى عن الجماع بالسر

وفيه لطيفة أخرى لأنه يكون من الآدميين في السر غالباً قال الشيخ عبد السلام: (قد قال بعض المفسرين أن السر من أسماء النكاح لا من أسماء الجماع) ولا يسره -ما عدا الآدميين- إلا الغراب فإنه يسره ويحكى أن بعض الأدباء أسر إلى أبي علي الحاتمي كلاما فقال: ليكن عندك أخفى من سفاد الغراب ومن الراء في كلام الألثغ فقال: نعم يا سيدنا ومن ليلة القدر وعلم الغيب قال الشيخ عبد السلام: (ولا حول ولا قوة إلا بالله لا يستطيع ذلك وهذا من البالغات).

- من عادة القرآن العظيم الكناية عن الجماع باللمس والملامسة والرفث والدخول والنكاح ونحوهن قال تعالى: {فالآن باشروهن} فكنى بالمباشرة عن الجماع لما فيه من التقاء البشرتين، {أو لامستم النساء} إذ لا يخلوا الجماع عن الملامسة
- {هن لباس لكم وأنتم لباس لهن} واللباس من الملابسة وهي الاختلاط والجماع قال الشيخ عبد السلام: (اللباس هنا أعم من الجماع).
- في مريم وابنها: {كانا يأكلان الطعام} فكنى بأكل الطعام عن البول والغائط لأنهما منه مسببان إذ لابد للآكل منهما لكن استقبح في المخاطب ذكر الغائط فكنى به عنه فإن قيل: فقد صرح به في قوله تعالى: {أو جاء أحد منكم من الغائط}

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

- قال الزركشي: لأنه جاء على خطاب العرب وما يألفون والمراد تعريفهم الأحكام فكان لا بد من التصريح به على أن الغائط أيضاً كناية عن النجو وإنما هو في الأصل اسم للمكان المنخفض من الأرض وكانوا إذا أرادوا قضاء حاجتهم أبعدوا عن العيون إلى منخفض من الأرض فسمي منه لذلك ولكنه كثر استعماله في كلامهم فصار بمنزلة التصريح وما ذكرناه في قوله تعالى: {كانا يأكلان الطعام} هو المشهور وأنكره الجاحظ وقال: بل الكلام على ظاهره ويكفي في الدلالة على عدم الإلهية نفس أكل الطعام لأن الإله هو الذي لا يحتاج إلى شيء يأكله _قال الشيخ عبد السلام: (هذا غير صحيح لأن الملك قد لا يحتاج إلى شيء يأكله، المشهور أن الملك لا يأكل شيءً

لكنه ليس بإله، ولكن المقصود ب"أنهما كانا يأكلان الطعام" دلالةً عن الاحتياج والإله لا يحتاج) – ولأنه كما لا يجوز أن يكون المعبود محدثاً كذلك لا يجوز أن يكون طاعماً ويقال لهما: الكناية عن الغائط في تشنيع وبشاعة على من اتخذهما آلهة فأما قوله تعالى: {وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق} فهو على حقيقته

قال الوزير ابن هبيرة: وفي هذه الآية فضل العالم المتصدي للخلق على الزاهد المنقطع فإن النبي كالطبيب والطبيب يكون عند المرضى فلو انقطع عنهم هلكوا

{وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا} أي: لفروجهم فكنى عنها بالجلود على ما ذكره المفسرون يأكله قال الشيخ عبد السلام: (الصحيح أن الجلود على بابها)

فإن قيل: فقد قال الله تعالى: {والتي أحصنت فرجها} فصرح بالفرج؟ قال الزركشي: أخطأ من توهم هنا الفرج الحقيقي وإنما هو من لطيف الكنايات وأحسنها وهي كناية عن فرج القميص أي لم يعلق ثوبها ريبة فهي طاهرة الأثواب وفروج القميص أربعة: الكمان والأعلى (من جهة الرقبة) والأسفل (يعني من جهة الرجلين) وليس المراد غير هذا فإن القرآن أنزه معنى قال الشيخ عبد السلام: (انظروا إلى هذه الفائدة الضخمة) وألطف إشارة وأملح عبارة من أن يريد ما ذهب إليه وهم الجاهل لاسيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس فأضيف القدس إلى القدوس ونزهت القانتة المطهرة عن الظن الكاذب والحدس ذكره صاحب "التعريف والإعلام"

{الخبيثات للخبيثين} يريد الزناة

{يجعلون أصابعهم في آذانهم} وإنما يوضع في الأذن السبابة فذكر الإصبع وهو الاسم العام أدبا لاشتقاقها من السب ألا تراهم كنوا عنها بالمسبحة والدعاءة وإنما يعبر بها عنها لأنها ألفاظ مستحدثة قاله الزمخشري قال الشيخ عبد السلام: (وهذه فائدة عظيمة)

وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في شرح الإلمام: يمكن أن يقال أن ذكر الإصبع هنا جامع لأمرين أحدهما التنزه عن اللفظ المكروه والثاني حط منزلة الكفار عن التعبير باللفظ المحمود والأعم يفيد المقصودين معا فأتى به وهو لفظ الإصبع وقد جاء في الحديث الأمر بالتعبير بالأحسن مكان القبيح كما في حديث: "من سبقه الحدث في الصلاة فليأخذ بأنفه ويخرج" أمر بذلك إرشادا إلى إيهام سبب أحسن من

الحدث وهو الرعاف وهو أدب حسن من شرع في ستر العورة وإخفاء القبيح وقد صح نهيه عليه السلام أن يقال لشجر العنب: الكرم وقال: "إنما الكرم الرجل المسلم" كره الشارع تسميتها (أي العنب الذي يؤخذ منها الخمر) بالكرم لأنها تعتصر منها أم الخبائث وحديث: "كان يصيب من الرأس وهو صائم" قيل: هو إشارة إلى القبلة وليس لفظ القبلة مستهجناً وقوله: "إياكم وخضراء الدمن" قال الشيخ عبد السلام: (قد فسرها بقوله المرأة الحسنة في المنبت السوء والحديث مع أن فيه ضعيف لكن المعنى صحيح وقد بينتها الأحاديث الأخرى)

خامسها: تحسين اللفظ

مثالها: كقوله تعالى:

- {بيض مكنون} فإن العرب كانت عادتهم الكناية عن حرائر النساء بالبيض قال امرؤ القيس: وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل قال الشيخ عبد السلام: (البيضة: المراد بها شدة البياض والحفظ والصيانة).
- {وثيابك فطهر} ومثله قول عنترة: فشككت بالرمح الطويل ثيابه .... ليس الكريم على القنا بمحرم

سادسها: قصد البلاغة

مثالها: كقوله تعالى: {فما أصبرهم على النار} أي: هم في التمثيل بمنزلة المتعجب منه بهذا التعجب

سابعها: قصد المبالغة في التشنيع

مثاله: قوله تعالى حكاية عن اليهود لعنهم الله: {وقالت اليهود يد الله مغلولة} فإن الغل كناية عن البخل كقوله تعالى: {ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك} لأن جماعة كانوا متمولين فكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم فكف الله عنهم ما أعطاهم وهو سبب نزولها

ثامنها: التنبيه على مصيره

مثاله: كقوله تعالى: {تبت يدا أبي لهب وتب} أي: جهني مصيره إلى اللهب و{حمالة الحطب} أي: نمامة ومصيرها إلى أن تكون حطباً لجهنم

تاسعها: قصد الاختصار ومنه الكناية عن أفعال متعددة بلفظ فعل

مثاله: كقوله تعالى:

{لبئس ما كانوا يفعلون} {ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به} {فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا} أي: فإن لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا

عاشرها: أن يعمد إلى جملة ورد معناها على خلاف الظاهر فيأخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة أو المجاز فتعبر بها عن مقصودك

هذه الكناية استنبطها الزمخشري وخرج عليها قوله تعالى: {الرحمن على العرش استوى} فإنه كناية عن الملك لأن الاستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك فجعلوه كناية عنه قال الشيخ عبد السلام: (ما ذكره هاهنا معلوم الخلاف فيه وما كان ينبغي أن تذكر مثل هذه الأمثلة في هذا الموضع)

{والأرض جميعا قبضته يوم القيامة} الآية إنه كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب بالقبض واليمين إلى جهتين: حقيقة ومجاز[1]

وقد اعترض الإمام فخر الدين على ذلك بأنها تفتح باب تأويلات الباطنية فلهم أن يقولوا: المراد من قوله: {فاخلع نعليك} الاستغراق في الخدمة من غير الذهاب إلى نعل وخلعه وكذا نظائره انتهى وهذا مردود لأن الكناية إنما يصار إليها عند عدم إجراء اللفظ على ظاهره كما سبق من الأمثلة بخلاف خلع النعلين ونحوه قال الشيخ عبد السلام: (الصحيح أنه كان ينبغي الاحتراز في موضوع صفات الله تعالى)

تنبيه: قيل من عادة العرب أنها لا تكني عن الشيء بغيره إلا إذا كان يقبح

ذكروا احتمالين في قوله: {وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض}

أحدهما: أنه كنى بالإفضاء عن الإصابة

[1] هذا قول الزمخشري في كشافه

➢ والثاني: أنه كنى عن الخلوة

رجحوا الأول لأن العرب إنما تكني عما يقبح ذكره في اللفظ ولا يقبح ذكر الخلوة وهذا حسن لكنه يصلح للترجيح وأما دعوى كون العرب لا تكني إلا عما يقبح ذكره فغلط فكنوا عن القلب بالثوب كما في قوله تعالى: {وثيابك فطهر} وغير ذلك مما سبق قال الشيخ عبد السلام: (الصحيح أن المراد بالثياب هنا الحقيقة لا القلب لأنه قد ذكر القلب معه في "والرجز فاهجر" فلا يهجرُ الرجز ولا يُكبر الرب في قوله "وربك فكبر" إلا إذا كان مُطهراً لقلبه)

التعريض والتلويح

- تعريفه: الدلالة على المعنى من طريق المفهوم وسمي تعويضاً لأن المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ أي من جانبه ويسمى التلويح لأن المتكلم يلوح منه للسامع ما يريده.
- مثاله: قوله تعالى: {بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون} لأن غرضه بقوله: {فاسألوهم} على سبيل الاستهزاء وإقامة الحجة عليهم بما عرض لهم به من عجز كبير الأصنام عن الفعل مستدلاً على ذلك بعدم إجابتهم إذا سئلوا ولم يرد بقوله: {بل فعله كبيرهم هذا} نسبة الفعل الصادر عنه إلى الصنم فدلالة هذا الكلام عجز كبير الأصنام عن الفعل بطريق الحقيقة
- أقسامه:

١. أن يخاطب الشخص والمراد غيره سواء كان الخطاب مع نفسه أو مع غيره

- {فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات} تعريضاً بأن قومه أشركوا واتبعوا أهواءهم وزلوا فيما مضى من الزمان لأن الرسول لم يقع منه ذلك فأبرز غير الحاصل في معرض الحاصل ادعاء
- {فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات} فإن الخطاب للمؤمنين والتعريض لأهل الكتاب لأن الزلل لهم لا للمؤمنين قال الشيخ عبد السلام: (هذا غير صحيح فالمؤمن قد يزل وقد قال الله تعالى "فأزلهما الشيطان")

❀ {قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين} إذا جعلت شرطية لا نافية قال الشيخ عبد السلام: لأن بعض المفسرين قالوا هي بمعنى "ما" والتقدير (قل ما كان للرحمن ولد) وفيها تفسيران

❀ {وما لي لا أعبد الذي فطرني} المراد: مالكم لا تعبدون قال الشيخ عبد السلام: بل الصحيح أنه يتكلم عن نفسه وهو تعريض بهم بدليل قوله: {وإليه ترجعون} ولولا التعريض لكان المناسب وإليه أرجع قال الشيخ عبد السلام: غير صحيح وقد استخدم الأمرين في مكان واحد

التوجيه

✕ تعريفه: هو ما احتمل معنيين ويؤتى به عند فطنة المخاطب.

✕ مثاله: قوله تعالى حكاية عن أخت موسى عليه السلام: {هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون} فإن الضمير في له يحتمل أن يكون لموسى وأن يكون لفرعون

❀ قال ابن جريج: وبهذا تخلصت أخت موسى من قولهم: إنك عرفته فقالت: أردت ناصحون للملك واعترض عليه بأن هذا في لغة العرب لا في كلامها المحكي وهذا مردود فإن الحكاية مطابقة لما قالته وإن كانت بلغة أخرى قال الشيخ عبد السلام: ولكن أيضاً "وهم له ناصحون" أي ناصحون للرضيع حتى ولو لم يعرفوه فعندهم من الحنان ما يجعلهم ذلك ناصحون له لا ضير

❀ ونظيره جواب ابن الجوزي لمن قال له: من كان أفضل عند النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر أم علي؟ فقال: من كانت ابنته تحته

❀ وجعل السكاكي من هذا القسم مشكلات القرآن قال الشيخ عبد السلام: قد ذكر ثم توجيه في أصول التفسير

النوع الخامس والأربعون: (في أقسام معنى الكلام) من ص٤٢٥ إلى ص٤٢٩

✕ الأقوال في أقسام معنى الكلام:

زعم قوم أن معاني القرآن لا تنحصر ولم يتعرضوا لحصرها

قيل: قسمان: خبر وغير خبر

قيل: عشرة: نداء ومسألة وأمر وتشفع وتعجب وقسم وشرط ووضع وشك واستفهام

قيل: تسعة وأسقطوا الاستفهام لدخوله في المسألة وقيل: ثمانية وأسقطوا التشفع لدخوله في المسألة وقيل: سبعة وأسقطوا الشك لأنه في قسم الخبر، وكان أبو الحسن الأخفش يرى أنها ستة أيضاً وهي عنده الخبر والاستخبار والأمر والنهي والنداء والتمني وقيل: خمسة الخبر والأمر والتصريح والطلب والنداء وقيل: غير ذلك

أقسام معنى الكلام

الأول: الخبر والقصد به إفادة المخاطب وقد يشرب مع ذلك معاني أخر:

١. التعجب: وهو تفضيل الشيء على أضرابه بوصف

للتعجب صيغاً من لفظه وهي: "ما أفعله" و"أفعل به" وصيغاً من غير لفظه نحو: "كبر" في نحو: {كبرت كلمة تخرج من أفواههم} {كبر مقتا عند الله} {كيف تكفرون}

احتج الثمانيني على أنه خبر بقوله تعالى: {أسمع بهم وأبصر} تقديره: ما أسمعهم وأبصرهم! والله سبحانه لم يتعجب بهم ولكن دل المكلفين على أن هؤلاء قد نزلوا منزلة من يتعجب منه

مسألة (١):

قيل: لا يتعجب من فعل الله فلا يقال: ما أعظم الله! لأنه يؤول إلى: شيء عظم الله كما في غيره من صيغ التعجب وصفات الله تعالى قديمة

وقيل: بجوازه باعتبار أنه يجب تعظيم الله بشيء من صفاته فهو يرجع لاعتقاد العباد عظمته وقدرته.

قال المحققون: التعجب مصروف إلى المخاطب ولهذا تلطف الزمخشري فيعبر عنه بالتعجب ومجيء التعجب من الله كمجيء الدعاء منه والترجي قال الشيخ عبد السلام: التعجب ليس بالضرورة أن يكون صادراً من الله بل هو يعجب خلقه وإنما هذا بالنظر إلى ما تفهمه العرب أي هؤلاء عندكم ممن يجب أن تقولوا لهم هذه وكذلك تفسير سيبويه.

٢. الأمر كقوله تعالى: {والمطلقات يتربصن} {والوالدات يرضعن} فإن السياق يدل على أن الله تعالى أمر بذلك لا أنه خبر وإلا لزم الخلف في الخبر وسبق في المجاز

٣. النهي كقوله تعالى: {لا يمسه إلا المطهرون}

٤. الوعد كقوله: {سنريهم آياتنا في الآفاق}

٥. الوعيد كقوله تعالى: {وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون}

٦. الإنكار والتبكيت نحو: {ذق إنك أنت العزيز الكريم}

٧. الدعاء كقوله تعالى: {إياك نعبد وإياك نستعين} أي: أعنا على عبادتك قال الشيخ عبد السلام: الصحيح أنه على بابه فهو خبر وليس دعاء مع أنه يحتمل ذلك أيضاً.

ربما كان اللفظ خبراً والمعنى شرطاً وجزاء:

مثاله: قوله: {إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون} فظاهره خبر والمعنى: **إنا إن نكشف عنكم العذاب تعودوا**

قرآن يتلىٰ لإنسانية ترقىٰ